

تفسير البغوي

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ

قوله تعالى (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة) يعني : مكة ، كانت آمنة ، لا يهاج أهلها

ولا يغار عليها ، (مطمئنة) قارة بأهلها ، لا يحتاجون إلى الانتقال للانتجاع كما يحتاج

إليه سائر العرب ، (يأتيها رزقها رغدا من كل مكان) يحمل إليها من البر والبحر نظيره :

" يجبي إليه ثمرات كل شيء " (القصص - 57) فكفرت بأنعم الله (جمع النعمة ،

وقيل : جمع نعماء مثل بأساء وأبؤس ، (فأذاقها الله لباس الجوع) ابتلاهم الله بالجوع

سبع سنين ، وقطعت العرب عنهم الميرة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

جهدوا فأكلوا العظام المحرقة ، والجيف ، والكلاب الميتة ، والعهن ، وهو الوبر يعالج

بالدم ، حتى كان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ، ثم إن رؤساء

مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : هذا عادت الرجال ، فما بال النساء

والصبيان؟ فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بحمل الطعام إليهم وهم بعد

مشركون . وذكر اللباس لأن ما أصابهم من الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من قبل كاللباس لهم (والخوف) يعني : بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كانت تطيف بهم . (بما كانوا يصنعون)